Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بين الأجرام فلا تتفلت من عناقها شمس ولا ذرة: الجاذبية. فسألت: وما هي هذه الجاذبية، من رآها من سمعها، من لمسها؟ أهي وسيط ينتقل على تموج الأثير، أم هي سيّال يتموّج بنفسه مستقلاً عن العناصر؟ فأجابوا «ذاك سر الحياة وهو مجهول».

الحياة! مجهول! لفظتان تمثلان الانفصال والاتحاد جميعاً.

هذه الرمال التي تفرش ربوعك بطنافس ناعمة ـ منذ أربعة آلاف سنة، يا حارس الصحراء، منذ أربعة آلاف سنة والعلم يقلّب الذرة الواحدة منها ويديرها ويقسمها ويجزّىء تقسيمها. لقد نحرها بحثاً ودرساً وتحليلاً متلمساً علة تركيبها واللغز المتواري وراء محلها. فسارت جهوده من مجهول إلى مجهول ومن استفهام إلى استفهام. وما زال مثلي أنا الطفلة الغريرة يسأل «ما هي الحياة؟ ما هي الحياة؟»

كذلك طال استجوابي للسابلة فضحك كثيرون ومضوا لأنهم لم يفهموا، والقليلون الذين وقفوا وأجابوا أرهفوا فيَّ اللجاجة والحرقة والأسى.

* * *

يا وليد بابل أم السحر والتعاويذ، إلى أي حقيقة رمز بك الرامزون؟ ولماذا جعلوا بين كفيك درجات خفية تفضي إلى سرداب امتد وتاه في مجاهل الأهرام؟ لماذا أودعوا قلبك مفتاح